بين الكتابة الأدبية والكتابة الدرامية أيهما أكثر تأثيراً؟

لم يسمع واحد بالقاص الروائي أسامة أنور عكاشة وإنما عرفوا صاحب ليالي الحلمية

حنا مينة لدى الناس هو ما قدمته الدراما عن رواياته وليس النص الروائي!

نجيب محفوظ

حنا مينة

أسامة أنور عكاشة

محمود السعدني

إسماعيل مروة

أيهما أكثر تأثيراً، الحرف أو المشهد؟ الكاتب أو الكاتب الدرامي؟ الصفحات أو المشاهد المصورة؟ أيهما أكثر تأثيراً الحرف أو الممثل؟

رحل الكبير فنياً وإنسانياً صلاح السعدني، ومن قبله بسنوات رحل الأستاذ أسامة أنور عكاشة الكاتب الرائع، وصاحب أهم نهضة في الدراما العربية والمصرية تحديداً، صاحب (الشهد والدموع) و(ليالي الحلمية) و(أرابيسك) و(الراية بيضا) وصاحب العروض المسرحية العالية، وكانت مسرحيته (الناس اللي في التالت) آخر ما أنجزه في المسرح.

الأدب وهجرانه

قلت له مرة أنت من أهم كتاب القصة القصيرة في الستينيات والسبعينيات، ويكفيك ما قاله فيك الدكتور أحمد سيد النساج، بأنك الكاتب الأكثر نجاحاً، يومها فاجأني الأستاذ أسامة، بأنه لم يقرأ هذا الكلام، وضحك، فقال: إذا كنت أنا المعني بالكلام والمدح لم أقرأ ما قاله د. النساج عن مجموعتي (دماء على الإسفلت) فلك أن تتخيل عدد الذين قرؤوه، ومن ثم لك أن تتخيل عدد الذين قرؤوا قصصي، وتابع أسامة، لا أزال أطبع كتبي وقصصي ورواياتي بين وقت وآخر، وأقدمها هدية لأحبابي، والكتابة عندي– كما قال أسامة– ليست غاية، فلا أجلس لكتابة رواية أو مجموعة، لكنني قد أكون في استراحة، وبين عملين، أكتب من باب الترويح عن النفس لا أكثر، وأقوم بطبع هذه الكتب من بقايا عوائد الدراما.. ضحك أسامة وقال: من حسن الحظ أنني وجدت طريقي إلى الفن والسينما والدراما، وكان أسامة قد بدأ بفيلم (شقة في وسط البلد)، ومع تحقق أمرين اثنين تفرغ أسامة للفن، الأول منهما هو العائد المادي المحترم الذي يجعله قادراً على العيش بطريقة لائقة ومحترمة، والثاني وصول ما يريده من الكتابة إلى أكبر شريحة من الجمهور، فما من واحد في مصر والعالم العربي لا يعرف هذا الكاتب وأعماله، وقال في مرات عديدة: لو بقيت للكتاب فمن سيعرفني؟ وماذا يفيدني رأي النقاد؟ وقال جملة مهمة: حتى نجيب محفوظ واحسان عبد القدوس أسهمت السينما في الوصول إلى ما وصلا إليه.. نصحني يومها أن أهجر القلم والورق، وأن أتوجه إلى الدراما.

الثقافة من التلفزيون والدراما

ومع رحيل صلاح السعدني أعود لأتذكر ما قاله أسامة إن ثقافتنا نتهلها من التلفزيون والفن، وأن القراءة ليست في حالة مقبولة على الإطلاق، ولو تم بيع كل نسخ الكتاب الألف، فإن الذين قرؤوا أقل من نصف هذا العدد، أما الدراما فإن من تصله أفكارك الملايين، ولا يبذلون أي عناء، وشهرتك أكبر ومردود أعلى، أما الكتاب فهو مسكين تماماً.

وفي هذا السياق يمكن أن نتذكر الكاتب الروائي حنا مينة الذي ترك عشرات الروايات ولكن شهرته الحقيقية لدى الناس جاءت من مسلسلاته وأفلامه «بقايا صور، نهاية رجل شجاع، الشمس في يوم غائم، المصابيح الزرق».

خطورة الدراما والتوجه إليها

اليوم لمست ذلك لمس اليد، ولو كان الأمر من قبل لتغير الكثير، فالفكرة كما رأيت تصل أكثر، والشخص يعرفونه أكثر، وأيام قليلة على الشاشة أو في خدمتها يمكن أن توصل الآراء والصورة والشخص إلى شريحة أكبر من الناس، وعرفت ما قاله أسامة عن ميله إلى الدراما، وعن تشجيعه لابنه لاختيار الفن والإخراج والعمل به، ولم يكن الأمر ملبساً، بل كان واضحاً، بأن الإعلام والفن هو القادر على تحقيق حياة لائقة، وعلى توصيل ما يريد المرء.

أستند إلى الكتابة والكتابة التي لم أستطع مغادرتها إلى سواها، وأمشي إلى جوار شاب صغير شهرة الدراما، لأجده معروفاً أكثر، ومؤثراً أكثر، وهذا يسعدني، والذي تقابله يشرح بالتفصيل ما رأى، ولكنه لا يطلب كتاباً، ولم يقرأ كتاباً، وربما عرف كل الميراث الكتابي من خلال الشاب الذي أمشي إلى جواره على الحقيقة، وليس هو من يمشي إلى جواري.

بين الطبع والصورة

ما سمعته قبل عشرين عاماً من أسامة، وما عبّر عنه السعدني، وما همسته كان بجاحة على ما يبدو لتعزيز، ولم أتعلم، ولو متأخراً، أن زمن الكتاب بدأ يذوي، ولو عاد إلى أحسن حالاته، فإنه لن يصل إلا الملايين في الداخل والخارج، وهذا يدفعني للحديث عن الأثر والتأثير للفن والدراما، وضرورة توخي الحذر في العمل الفني، وخاصة نحن نجد أنه الوسيلة الأولى للتثقيف والتربية والتعليم، وعدد من الذين يعملون في الفن وأعرفهم، إما أنهم ينتمون إلى أهل أساتذة، فانظر إلى أثرهم وأثر أهلهم بعيداً عن العاطفة، أو انحازوا إلى الفن وهجروا الكتاب، فصاروا على كل شفة ولسان وبحبوحة.

الدور الذي يجب أن نعرفه

الفن عمل خطير ورسالة ووسيلة تثقيف وشهرة، فلننتظر كيف نعمل على تثقيف أنفسنا مع الضعف القرائي المذهل! ترى لو لم يكتب عكاشة للدراما فأين سيكون؟ ولو لم يكن صلاح السعدني ممثلاً فهل سيكون أحسن حالاً من أخيه الرائع محمود السعدني؟ وقد تجاوز كلاهما بالفن كل شهرة وتأثير.

مع ملاحظة أن محمود السعدني، وهو الكاتب الرائع في سخريته وأدبه، جاءت ظروف في طريق مسيرته الإعلامية استطاعت أن تعطيه دور النجومية، وأن تسلط عليه الأضواء، وأقصد هنا خلافه مع السادات وسجنه، ومن ثم هجرته واغترابه حتى رحيل السادات، هذا أكسب السعدني الكبير شهرة كبيرة، ولكن وللحق، فإن هذه الشهرة وقفت عند الموقف السياسي، والتعاطف في مواجهة الحاكم، ولكنني في كل ما قرأت وشاهدت، لم أجد تركيزاً على كتب محمود السعدني، وعلى رأسها (تمام يا فندم) فحتى شهرة محمود السعدني لم تدفع لقراءته ومعرفة ما قدمه في حياته.

الثقافة ومؤداها

لم يكن السعدني الكبير محظوظاً بكتابه أو كتبه، وهو نفسه يتحدث عن أساتذته وإنجازاتهم، لكن واحداً منهم لم يصل إلى شهرته لارتباطه بالموقف السياسي وأخيه صلاح السعدني، لأنه ناله من ظلم السياسة ما نال أخاه وبسببه.. فالثقافة هي ثقافة إلكترونية وإعلامية ودرامية، والورق والكتاب يأتي في مرحلة تالية، لكنه يعجز عن تحقيق الحياة أو إيصال الرسالة..!

لذلك لا تعجب ولا تحزن عندما ترى شاباً صغيراً يتحلق الناس حوله ويتأثرون بآرائه وأدواره، ويروته مثلاً لهم، في حين لا يعرف واحد منهم نجيب محفوظ أو حنا مينة! بالأمس القريب التقط أحد الشباب في الدراما صورة له وهو يقرأ كتاباً، فانهالت الطلبات على المكتبة تطلب هذا الكتاب، وبين المزاج والجد، قلت له: لم لا تلتقط صوراً مع بعض كتبي لعلّ الجيل الجديد يقرأ واحداً من هذه الكتب التي تنام على الأرفف؟!

ما قاله أسامة وصلاح عن الدراما ودورها التثقيفي في مرحلة متقدمة يستحق أن نقف عنده لنعي دور الدراما وأثرها..

من مسلسل «المصابيح الزرق»

من مسلسل «ليالي الحلمية»

وقع روايته الجديدة «صاحب الظل القصير»

المارديني لـ«الوطن»: الرواية ذات طابع اجتماعي وتحمل الكثير من القضايا التي لا بد أن تتنبه الناس لها

مصعب أيوب
تصوير طارق السعدوني

وسط حضور رسمي وثقافي كبير، وقع الدكتور محمد عامر المارديني وزير التربية روايته الأخيرة التي حملت عنوان «صاحب الظل القصير» الصادرة عن دار العلم وذلك مساء أمس عند الساعة السابعة في قاعة أمية في فندق الشيراتون بدمشق.

تقع الرواية في ١٤٣ صفحة من القطع المتوسط وقد وضع فيها المارديني مجموعة من القيم والمعاني النبيلة، مستعرضاً بعض القضايا الاجتماعية التي حذر فيها الفرد من التهاون مع كرامته ومبادئه مهما كلف الأمر من خلال مجموعة معطيات تنوعت بين التفكير الواقعي والخيال، كما حذر في بعض فصول الكتاب من الجشع والطمع والانقياد وراء هواء النفس لما لذلك من عواقب وآثار سلبية على الفرد معتمداً في ذلك على استفزاز مشاعر المتلقي وعواطفه، وقد استخدم المؤلف فيها أسلوب الخطف خلفاً فانطلق من موت فريد متجهاً إلى الأسباب التي كانت وراء موته، مبيناً من خلالها مضار الحقد والكراهية، ليصل جميع الفاسدين في النهاية إلى تلاش بشع من الموت إلى السجن والفقدان وغير ذلك، فخاطب من خلال روايته جميع الفئات العمرية بأسلوب متزن.

في كلمة للماريديني قال: جميل أن يأخذ الفرد استراحة من عبء العمل الحكومي وضغوطات العمل ولاسيما بعد أن أنهينا مرحلة الامتحانات أمس، وقررت أن أتجه لرفع الذائقة الأدبية والفكرية والثقافية لما لذلك من أهمية كبيرة في حياة كل فرد فينا وتحديداً الأشخاص المشغولين في العمل الحكومي.

وأشار الماريديني إلى أنه لا يمكنه الكتابة أثناء فترة توليه منصب وزاري بسبب ضغوطات العمل وإنما تم ذلك خلال الفترة الواقعة ما بين الوزارتين، وأردف أن المفارقات التي ربما يلتقطها من الحياة اليومية ربما يحفظها في مذكراته ويسجلها لأنها تعتبر البذرة الأولى للأدب الساخر.

وقد أكد الماريديني أن بعض أعماله أشاد النقاد والأدباء فيها وأفادوا أنها تصلح للعمل الدرامي، متوماً أن الدخول في الرواية كان عرضياً لم يخطط له، وعن فحوى صاحب الظل القصير لفت المؤلف إلى أن الرواية ذات طابع اجتماعي وتصلح للعرض وتحمل الكثير من القضايا التي لا بد أن تتنبه الناس لها أدخلها في جوهر الرواية.

وشدد الروائي على أن دمشق تسكنه ويسكنها وهي بكل تفاعلاتها من خلقت منه مؤلفاً وأستاذاً جامعياً وإدارياً علمياً وهذا كله من جعله يقول إن دمشق عالقة به ولا يمكنه العيش خارجها، مؤكداً أنه لا يستطيع الكتابة للأطفال ولا يجد في نفسه المقومات اللازمة والمتخصصة للكتابة للطفل على الرغم من أن ما جعل منه كاتباً للأدب الساخر عدد من الأمور التي أهمها التكلم بطريقة من حوله والتكلم لهن هم أصغر منه سناً خلال مرحلة الطفولة.

وقد افتتح الحفل بإطلاق فيلم تسجيلي رصد حياة المؤلف منذ الصغر وخلال فترات الدراسة الابتدائية وحارات دمشق القديمة التي ترعرع فيها ومراحل دخوله في عالم الكتابة والتأليف إلى أن وصل إلى ما وصل إليه متضمناً ذلك بحب دمشق وعشقه لها وإصراره على البقاء والموت فيها منطلقاً من أغنية فيروز التي تقول فيها: «حبيسي أنت وحريتي أنت»، فدمشق هي ملجأه وملاذه الآمن.

يذكر أن المارديني شغل منصب وزير التعليم العالي سابقاً وهو يحمل إجازة في الصيدلة من جامعة دمشق.

وقد صدر له سابقاً: مجموعة قصصية من الحياة اليومية تحمل اسم «حموضة معدة»، رصد من خلالها بعض ظواهر المجتمع.

كما كان له أيضاً «قصص شبه منحرفة» وهي عبارة عن ١٩ قصة من الأدب الساخر، كما أصدر أيضاً ٢٩ قصة ساخرة أيضاً تحت عنوان «مقصات ناعمة»، أما في الرواية فكان له «شهاوي» ذات الطابع الدرامي، وكان آخر إصداراته قبل رواية اليوم «أسلاك شائكة» الذي ضم عدداً من القصص التي تنتمي للأدب الساخر.

برجك اليوم 07/09

نجلاء قباني

الحمل

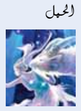

تفكر اليوم بالعاطفة وقد تشعر أنك أهملت الحبيب أو العائلة أو أنك ارتكبت بعض الأخطاء بحقهم، فالفلك يبارك علاقاتك الشخصية وهذه العلاقات قد تحمل لك الاستقرار.

عاطفياً: أنت تفكر في أمورك العاطفية والعائلية وتذكر أننا نحتاج لكلام الحب أو الاهتمام بالشريك.

الثور

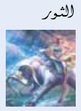

لا تدخل في تماس مباشر مع من حولك وقلل من صداماتك من دون داعٍ فأنت متسرع وأنت من الأشخاص الذين يفضلون العزلة على الاشتباك مع من حولهم، فتمسك بالمرونة واستشر من تثق في دقة أحكامه.

عاطفياً: لا تجعل حماسك يأخذك بعيداً واحرص على أن تكون قدماك دائماً على الأرض وحاول أن تزيل خلافاتك.

الجوزاء

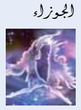

حاول أن تسد بعض الثغرات الموجودة في محيطك العائلي والشخصي فأنت في غاية السعادة باتصالك بمن تحب من أصدقاء أو أهل أو شخص يعنيك عاطفياً.

عاطفياً: أنت تمنح المحبة والاهتمام والوقت الكافي واللازم لأمورك العائلية أو للشريك العاطفي وهو شهر جيد لإعلان مهم قد يحمل الفرح إلى حياتك.

السرطان

احسب كل قرش تصرفه هذه الأيام ليكون في مكانه المناسب فقد تحتاج معونة وقد تتعسر أمورك بسبب مستجدات طارئة أو دفعات ضرورية فاحسب حسابك.

عاطفياً: تنعم بجو من الشعبية هذه الفترة والحقيقة أن هذا العام أصلاً هو عام التغيرات العائلية إلى الأفضل.

الأسد

أنت راضٍ عن نفسك وتراقب طاقتك وتقوم بإدارة شؤونك بشكل ناجح وناضج فأنت تصعد سلم النجاح بثبات وأمورك العائلية والعاطفية تسير باتجاه الأفضل واليوم للطاقة والنشاط.

عاطفياً: الأجواء مميزة حولك وأنت تكسب صداقات جديدة وتفرح لكل علاقاتك الإنسانية وتفرح بهالة من نور تحيط بك.

العذراء

قد تشعر أنك غير مرغوب أو أنك مهمل أو مظلوم ولو كنت متزوجاً فالمشاكل عائلية وقد تكون لأسباب تشعر أنت أنها مفتعلة أو أنها لأسباب واهية وغير حقيقية.

عاطفياً: الحكمة والهدوء تلزمك اليوم للابتعاد عن كل ما يعقّد حياتك وأنصحك بالاقتراب ممن تحب.

الميزان

لقاءات جديدة ومثمرة في مجالات عامة أو وسط احتفال أو مهرجان أو حفلة أو دعوة لفرح... الأمور جيدة أصلاً في مناسباتك الاجتماعية والعائلية فلا تتردد في الذهاب لأي دعوة تدعى إليها.

عاطفياً: أنت تهتم بقضايا عامة وتفرح لمحبة الشريك وللعلاقات الاجتماعية التي تسعدك.

العقرب

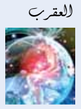

انتبه من التوتر والأجوبة العفوية المتسرعة لأنها تورطك بمشاكل كثيرة لذلك يجب أن تكون أكثر حرصاً وألا تدع ضيقك من المحيط يزيد على الحد الطبيعي.

عاطفياً: تجاهد لكي تخفي قلقك أو حزنك أو ضيقك عن أقرب المقربين ولذلك قد تميل إلى العزلة أو تعاتب غيرك.

القوس

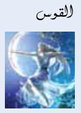

أنت ترضي جميع الأطراف وتسعد استجابتهم والأمل يرافقك لتزداد شعبيتك وتغير وضعك إلى الأفضل فاليوم للحظوظ السعيدة ونيل نتائج إيجابية وحصولك على حلول لمشكلات ظلت لفترة طويلة تحتّرك.

عاطفياً: لا أدري إن كنت قد باركت لك بتغيير أو زواج لأحد أحبائك ولكني متأكدة أن الأوضاع جيدة جداً.

الجدي

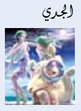

تمضي بالمحبة من محيطك قدماً بعيداً عن جو المنافسة والتحدي الذي قد تجد فيه نفسك أحياناً فأنت قائد محبوب ومقنع تفرح لمن تحب ويمنحونك الدعم، وتتصاعد شعبيتك.

عاطفياً: لا أدري إن كنت قد ارتبطت أو في طريقك فهذا الشهر جيد للارتباط لو كنت ما زلت خالياً.

الدلو

تأجيل وعرقلة وخاصة في مال من الغرباء أو في سفر أو مع أشخاص لا تعرفهم، فاليوم للإرباكات الحتمية وغالباً في صراعات عائلية زوجية أو مع شركاء.

عاطفياً: قد تعافي من أخطاء على صعيد العائلة وهذه الأخطاء أنت سببها فأنت عفوي.

الحوت

أنا أنصحك أن تعمل أكثر من اللازم وتلتزم بدوامك وأكثر من المعتاد فالعمل كثير والمزاج رديء أحياناً ومساعدات كثيرة لو طلبتها فلا تتردد بطلب مساعدة ممن حولك.

عاطفياً: تسعد بأحد أفراد العائلة وقد تفكر جدياً بحل أمور عائلية عقارية، بيع إرث أو خطبة.